

الفصل الأول - الباب الأول

خبرة ثمينة في الحرب العالمية الثانية عندما تطوع كثيرون من أعضائها للمشاركة في المجهود الحربي البريطاني...

كان الصندوق القومي اليهودي قد أنشئ في سنة ١٩٠١ كأداة رئيسية لاستعمار فلسطين، فهو الوكالة التي استخدمتها الصهيونية لشراء الأراضي الفلسطينية. واقترن معظم نشاطات الصندوق القومي بمدير دائرة الاستيطان فايس الذي كانت أولويته القصوى تسهيل طرد المزارعين الفلسطينيين.... وقد كتب في عام ١٩٤٨: يحق لنا أن نرحل العرب. وفي سنة ١٩٤٨ لم يكن يملك اليهود سوى ٥,٨% من أراضي فلسطين... كانت المهمة رسم خرائط القرى والقيام بمسح فوتوغرافي جوي... والمحصلة النهائية لجهود الطبوغرافيين والمستشرقين ملفات مفصلة لجميع قرى فلسطين، بحيث أصبح الأرشيف مكتملاً في أواخر عام ١٩٣٧، وقد تضمن ملف كل قرية موقعها، طرق الوصول إليها، أراضيها، بناييعها، تركيبها الاجتماعية - الاقتصادية، الانتماءات الدينية، أعمال الرجال، المشاركة في ثورة ٣٦ والذين زعموا أنهم قتلوا يهوداً، ونجم عن هذه المعلومات أشد الأعمال وحشية وإعدامات جماعية عام ١٩٤٨... وروى الجنرال يغال يادين «أن هذه المعرفة الدقيقة التفصيلية بما كان يجري في كل قرية فلسطينية هي التي مكنت القيادة العسكرية الصهيونية في تشرين ثانٍ/ ١٩٤٧».

قاد بن غوريون الحركة الصهيونية منذ أواسط العشرينات، وهو من مواليد بولندا. وعندما عرض البريطانيون على المجتمع اليهودي سنة ١٩٣٧ دولة على جزء من فلسطين قبل بالاقترح كبادرة جيدة لكنه كان يطمح إلى سيادة أكثر... أما كيف يمكن إنشاء دولة؟ فقد برزت وقتئذ كلمتان سحريتان: القوة والفرصة. وشاريت الرجل الثاني في محاضرة له في القدس ١٩٣٨ قال (لقد رافق شراء الأراضي ترحيل السكان)... وفي عام ١٩٤٦ أخذ يعمل بن غوريون مع مساعديه على وضع استراتيجية يمكن تطبيقها على السكان الفلسطينيين في اللحظة التي يغادر فيها البريطانيون، هي الخطة ج، وهي نسخة مطورة عن الخطة أ التي وضعت عام ٢٧ للاستيلاء على فلسطين والخطة ب. وطمحت الخطة ج مثل الخطة أ وب لإعداد القوات المسلحة للقيام بحملات هجومية على مدن فلسطين وقراها فور خروج البريطانيين من البلد، والقيام بأعمال تأديبية مثل: قتل القيادة السياسية، قتل المحرضين والذين يقدمون لهم دعماً مالياً، قتل النشطاء، قتل الضباط والموظفين الفلسطينيين، إلحاق الضرر بحركة النقل ومصادر العيش من آبار مياه وطواحين، مهاجمة القرى، النوادي، المقاهي وأماكن التجمع.